**الحراك الاجتماعي و المهني في الجزائر**

**ماستر2:علم اجتماع تنظيم و عمل**

**الاستاذ قدوسي محمد**

**المحاضرة الخامسة.**

**عنوان المحاضرة : نظريات الحراك .**

تهدف هذه المحاضرة الى محاولة تعريف الطالب بأهم النظريات الحراك الاجتماعي و المهني . ما طبيعة هذه النظريات ، و ما هي اهم النقاط التي ركزت عليها ..

**نظرية ابن خلدون :**

من اهم المفكرين الذين درسوا الحراك الاجتماعي و المهني ، المفكر ابن خلدون . انطلق ابن خلدون من مسلمة اساسية مفادها ان الاجتماع الانساني ضروري و يعبر على ذلك بمقولة ان الانسان مدني بطبعه .

فهو يرى ان من اهم الخصائص التي تميز الاجتماع الانساني ، انمها لا تتجمد الى حال من الاحوال بل تختلف اوضاعها باختلاف الامم و الشعوب و باختلاف الزمان داخل المجتمع الواحد.

و يقر ابن خلدون على ان احوال العالم و الامم و عوائدها لا تدوم على وتيرة واحدة و منهاج مستقر ، انما هي اختلاف على مر الايام و الازمنة و انتقال من حال الى حال.

و من ثمة اعتمد على علاقة جدلية بين البدو و الحضر . و التي تقوم عليها نظرية العمران البشري باسرها.

هذه الجدلية التي يفكر مليا في كيفية اكتساب الاشخاص و القبائا و الطوائف للثروة و المال والجاه ، التي تعتبر مؤشرات هامة للحراك الاجتماعي.

فحراك الافراد والاجيال لا يتم الا طبقا لنمط حياتهم و معيشتهم..

يؤسس ابن خلدون هذا الاختلاف على المناطق الجغرافية و تتحلى به الارض من جذب و خصوبة . و بهذا تختلف حياة الناس و كسبهم و هنا يبدأ الاختلاف بين البدو و الحضر، الذي يفسره طبع كل منهما. فالضروري في الحياة مرتبط بالبدو ، اما الكماليات فهو مرتبط بالحضر . هذا الكمال يشكل حراكا قويا بالنسبة للأشخاص الذين تعودوا على الضروري من العيش و بالتالي الانتقال من البداوة الى الحضارة.

فحسب تصور ابن خلدون يحتاج البدو الى الانتقال الى المدن ، نظرا لتطوير تقسيم العمل فيها و كثرة المهن و اختلافها . ان اهمية الثروة تبدو في علاقتها بالملك و الدولة ، فهو يشير الى السمة الرئيسية في الحراك الاجتماعي . ان ثروة السلطان و حاشيته ، انما تكون هي وسط الدولة و هذه الثروة تتجه اتجاها انحنائيا فكلما تقوت الدولة كثرت و لم تظهر الاضطرابات على السطح. لكن حين يصيب الدولة الاضمحلال و الهوان ، فان الثروة تقل لكثرة توزيعها على الموالين و الانصار . فبروز الثورات و الانتفاضات نتيجة لعدم المساواة في الحظوظ الاجتماعية و للظلم و القهر.

لكن ابن خلدون كان حذرا في تعميم مقولة الحراك الاجتماعي على كل الفئات الاجتماعية ، بل رأى النقيض تماما لبعض الفئات . فهو طرح مقولة الثبات الاجتماعي . فمثلا القائمين بامور الدين تعظم ثروتهم في الغالب و ذلك للاحتياج المؤقت لبضائعهم الفكرية .وكذا لانهم لا يخضعون لعامل الجاه كعامل من عوامل الحراك .

فهو في هذا الصدد يقول :" **ولقد باحثت بعض الفضلاء فانكر علي ذلك فوقع بيدي اوراق مخرقة من حسابات الدواوين من دار المأمون تشمل على الكثير من الدخل و الخرج و كان فيها اوراق الفضلاء و الائمة و المؤذنين....**"

كما اشار ابن خلدون الى تاثير بعض المؤثرات الاقتصادية على نوعية الحراك في المجتمع .فيعطي امثلة على الرخص في اسعار السلع التي تؤثر على فئات اجتماعية معينة ، بل تسبب حراكا تنازليا . فهي تؤثر على التجار فساد سلعهم و فساد رؤوس اموالهم ، كما يؤثر على بعض الحرفيين ببوار انواع الفلح و الزرع و ذلك لقات الربح فيها فلا تكثر رؤوس اموالهم . كما يؤثر على الجند لان ارزاقهم تأتي من الدولة ، و حينما ترخص اسعار الزرع تقل الجباية لفساد الحالة الاجتماعية للمزارعين و الحرفيين.

النظرية الماركسية في الحراك :

اذا كان ابن خلدون يرجع الحراك اساسا الى عوامل اجتماعية /دينية/اقتصادية ، مثل العصبية كرابطة الدم و محرك اساسي للعملية اضافة الى عامل المعاش...فان ماركس يرجعه بالأساس الى العامل الاقتصادي المحدد للعملية .

فهو ينظر الى التنظيم الاقتصادي من خلال النظر الى الاساس الاقتصادي الذي يحدد نمط الانتاج في ظل مرحلة من مراحل تطور المجتمع .

وينطوي نمط الانتاج عند ماركس الى عاملي اساسيين ارتكزت عليهما كل النظرية الماركسية كمفتاح في التحليل :

-يتمثل الاول في قوى الانتاج ، اي التنظيم الفيزيقي و التكنولوجي للانشطة الاقتصادية .

-يتمثل العامل الثاني في علاقات الانتاج الدي يكونها الافراد داخل التنظيم الصناعي لكل مجتمع .

وهذان العاملان يشكلان معا البناء الاقتصادي للمجتمع الذي يعبر يمثل اساس البناء السياسي و التشريعي و الاخلاقي و التعاقدي....وهو يعبر عن ذلك بمقولته الشهيرة : البنية التحتية هي التي تتحكم في البنية الفوقية .

و في ظل هذا البناء الاقتصادي تظهر مجموعة من العلاقات الاجتماعية داخل عمليات الانتاج .وتشكل هذه العلاقات بناءا طبقيا ينقسم فيه المجتمع الى طبقتين متمايزتين :

-الطبقة الاولى طبقة المسيطرة قوية تمتلك و سائل الانتاج و اطلق عليها ماركس اسم الطبقة البرجوازية، طبقة الملاك .

-الطبقة الثانية طبقة ضعيفة لا تملك الا سواعدها او قوة العمل فقط ، و اطلق عليها اسم البروليتارية اي الطبقة من العمال التي تدخل مباشرة في انتاج فائض القيمة .هذه الاخيرة هي سبب بؤس العمال و سبب استيلابهم من طرف البرجوازية .

غير ان ماركس يرى ان العلاقات الوظيفية بين قوى الانتاج ليس لها صفة الدوام و الاستمرارية . و ذلك في ضوء فلسفته الجدلية ( التي استلهمها من الفيلسوف هيغل ).فكل نظام يحمل في طياته بذور فنائه نتيجة بؤس العمال الذي يزداد يوما بعد يوم . و تتضخم هذه الاوضاع مع ازدياد قوة القهر الاقتصادي بين الناس .

هذه الاوضاع المأساوية تحتم ردة فعل العمال او البروليتارية نحو الطبقة البرجوازية . بما يسمى بظاهرة الصراع الطبقي ، من خلال الانتفاضات و الاحتجاجات ، الاضرابات و الثوران .

فإنتاج فائض القيمة هو سبب ثراء البرجوازية بتراكم راس المال ، مما يعني استيلاب العمال . الذين يزدادون بمرور الوقت وعيا بحالهم البائس ( الوعي الطبقي ) . مما يسرع من الحراك الاجتماعي عن طريق الثورة و قلب نظام الحكم .

ففي البداية كان رد فعل العمال عنيفا عن طريق حرق و تحطيم الآلات و وسائل الانتاج المختلفة . ثم بعد ذلك لجأوا الى طرق اكثر دبلوماسية ، بانضمامهم الى جمعيات و نقابات و....من اجل الدفع عن حقوقهم .

فوسيلة الحراك الاجتماعي عند ماركس هي الاساس الاقتصادي .

انتاج فائض القيمة=تراكم راس المال=استيلاب البروليتارية =وعي طبقي للعمال=ثورة.

**فالحراك عند الماركسية هو الثورة ضد بطش و استيلاب البرجوازية مما سيسمح للبروليتارية من تحسين وضعها المادي اولا ثم ينجر عنه تحسين كل الاحوال.**